فيكون ٣

لا حاجة الى هذه الاحالة في الايمان بل يكفيهم كونه صالحا للتبشير والانذار كما اقتضاها
رسلا مبشرين ومنذرين ويتم بالزام الحجة لانه انما ارسل لئلا يكون للناس
الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عند معاقبتهم وتفويت الثواب عليهم على الله
الذي لا الزام لاحد عليه كنى الجهال يحتجون عليه بالغفلة فاراد ان لا يكون لهم حجة بعد
ارسال الرسل المنذرين للغفلة وكان الله عزيزا اي غالبا على دفعهم بوجوه كثيرة و
كفى بكونه حكيما دفعهم بواضح الطرق في الالزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى
ما اوحي اليك كالذي اوحي الى من قبلك اجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون
للعناد لكن الله يشهد بالاجازة بما انزل اليك فان الاجازة يدل على انه انزله بعلمه
المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلائق والملائكة يشهدون عند من يكابشفون له و
لو لم تسمعوا اشهادهم لانكم محجوبون وكفى بالله شهيدا بالاجازة لهم حتى لم يأتوا بمثله على
السنة غيرك ان الذين كفروا مع اطلاعهم على اعجازه من رسولهم لم يقتصروا على
الكفر بانفسهم بل صدوا الخلائق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم عن سبيل الله
قد ضلوا ضلالا بعيدا اعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم بتلك الكتب لانكم تمكن لهم
حصول هداية تعقبها مغفرة وهؤلاء لا يرجى لهم ان الذين كفروا او الكفر لا يغفر وظلموا
الخلائق وظلم الغير لا يغفر لم يكن الله ليغفر لهم كيف والمغفرة فرع الهداية ولا كان الله
ليهديهم طريقا من طرق الاخرة الا طريق جهنم لا طريق الخروج عنها فيسبقون خالدين
فيها ابدا وكان ذلك في حق الراسخين المعاندين مع الله على الله يسيرا اي من ان
يفعل بالمعتذرين بجهلهم اذ لا عذر لهم يا ايها الناس الذين نسوا ان الواجب النظر
الى الدلايل لا تقليد الراسخين اذا عاندوا قد جاءكم الرسول بالمعجزات من جاء دونها
الراسخون بانبيائهم وعاندوا ولا وجه لعنادهم لانه جاء بالحق اي بالدين الصواب
الذي يجب قبوله بدون المعجزات وقد علم بها انه من ربكم فامنوا وافصدوا خيرا لكم
من تقليد المعاندين وان كانوا راسخين لا تخافوا التلبيس منه بالظهار المعجزات بعدي على ٣
الكاذب لانه اما لتحصيل خير من جر نفع او دفع ضر لاستحالة ذلك في حقه فان تكفروا
فهو غني عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شيء فلا يحتاج اليكم فان لله ما في السموات و
في الارض واما للجهل بقبحه وانا بعثت لكنهما لا يتصوران في حق الله تعالى وكان الله عليما
حكيما فتعين ان اظهارها لتحصيل الخير لكم لا غير ان آمنتم وتحصيل الضرر لكم ان كفرتم
اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف تقلدون مولاء رسوخهم وقد ادى بهم رسوخهم

الى الغلو الذي حقكم ان تنهوهم عنه لا ان تقلدوهم فيه فقولوا لهم يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم بتعظيم عيسى فوق حده ولو بالتعظيم في تعظيمه لا تقولوا على الله الا الحق فلا
تثبتوا له شريكا او ولدا انما المسيح اسمه عيسى ابن مريم لا ابن الله وبالنظر الى مجازاته
هو رسول الله والى ولادته من غير اب كلمته لا جزؤه القاها اي اوصل صورتها
الى مريم هذا من جهة تكوين جسده ومن جهة تكوين روحه فانه انه روح وحي منه لا
من ساير العقول والسموات فلو قلتم انه الله او ابنه لكفرتم كما كفرتم بالله فامنوا بالله و
ليس هذا مما يعاف الايمان به فامنوا بكونه من رسله ولكن لا تقولوا الاقانيم اي الجواهر
ثلثة اقنوم الاب وهو الذات واقنوم الكلمة وهو العلم واقنوم الحيوة وهو الروح
القدس ولو قلتم بها انتهوا عن القول بحلول بعضها في عيسى او اتحاده به واقصدوا
خيرا لكم وهو انه اله متصف بالكمالات ظهر ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تقولوا
بالحلول الحل بالالهية لجعله الاله تابعا للغير وهو ينافي وجوب الوجود ولا بالاتحاد
لانه اذا اتحد بالمخلوق لا يبقى الا بعد ويتكثر بتكثر المتحد به انما الله اله واحد ولا بالانتقال
المستلزمة للتشبيه بالجوانات سبحانه ان يكون له ولد ولو فرض لم يكن من جملة ما في
السموات والارض اذ له ما في السموات وما في الارض ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا
للوالد ثم هو منزه عن الحاجة ولا حاجة له اذ كفى بالله وكيلا في القيام بجميع الشيون ولو
قالوا نحن لا نغلو في ديننا ولكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبد الله مع انكار
يفعل افعال الله من الاحياء والابراء اجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفا
منه لكن لن يستنكف اي لن يانف ولن يتعظم المسيح من ان يكون عبدا لله ولا من هو فوق
منه في فعل الخوارق وهم الملائكة المقربون من ان يكونوا مع غاية علو رتبهم عبيدا له
كيف وقد علم انه من يستنكف من ملك او جن او انس عن عبادته اي امتثال امره
ونواهيه ويستكبر عن عبوديته فسيحشرهم اي المستنكفين وغيرهم اليه جميعا ليرى كل ما يفعل
ويحاسبه من الاعزاز والاذلال فيزداد المعز سرورا بالعزة وذلة مخالفه ويزداد المذل
حزنا بذلته وعزة مخالفه فاما الذين آمنوا فلم يستكبروا عن عبوديته وعملوا الصالحات
فلم يستنكفوا عن عبادته فيوفيهم اجورهم على ما تحملوا الذلة فيه ليستقلب عزة ويزيدهم
على اجورهم شيئا عظيما من فضله المضاف الى عظمته مبالغة في عزاز هم واما الذين استنكفوا
عن عبادته واستكبروا عن عبوديته فيعذبهم عذابا اليما يذيقهم به اشد من العذاب العباد
والعبودية ولا يجدون لهم من دون الله وليا يعزهم ولا نصيرا يدفع عنهم ذلتهم فهؤلاء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)